

قال المعنى



عبد الجبار اليحييا

يعاودوا المسير، لنقص في الزاد أو خوار في
المفاصل أو اغفائة تحت ظل شجرة.. وما
بعدها صحوة. بل كثيرون ممن هالتهم وعورة
الطريق فنكصوا على اعقابهم، وكثيرون من
بدأوا السفر وتوقفوا لا لوهن أو نقص في الزاد
أو الاسترخاء تحت ظل شجرة، بل لمراجعة
خارطة معالم الطريق والتمعن في كيفية إزالة
العقبات ثم المسير بعزيمة أمضى للوصول
الى المحطات مع شروق فجر جديد.

ثم لماذا هذا الاصرار والتركيز على
«الريادة» الفردية فقط، التركيز يجب ان يكون
على تبيان مدى تفاعل ذلك الدور الريادي مع
مجتمعه في تلك الفترة المعينة من الزمن،
وماذا قدم لجيله من قبس تحمله الأجيال من
بعده، ان نظرنا وتقديرنا للريادة يجب ان
ينطلقا من حجم الريادة نفسها، متواضعة
بتأثير محدود أو ريادة رسمت بفاعلية
وبوضوح معالم وصروح قوية متماسكة
أورثتها لما يعقبها من رواد.

يجب ان نكون أكثر صداقا وصراحة، ان
نقول هذا خطأ فيجب ازالته أو تقويمه وهذا
حق فيجب نشره وتعميمه، أن ملء مساحة في
مجلة أو جريدة مسؤولية أمام الآلاف من
القراء. فالغمز والكتابة برموز والدعوة الى
القراءة مابين السطور بعيدا عن صلب
القضية لن يخدم القارئ ولن ينير له
الطريق بل يربي الروح الأنهزامية والترقب
المحمل بالشك لاصطياد اخطاء الآخرين.

أمل ان لا يفسر الأخ سمير ويحمل كلمتي
معاني كرد على كلمته، فانا من المعجبين جدا
باخلاق ودمائة الاخ سمير ومعجب ايضا
باننتاجه الفني والوانه الهادئة التي تعكس
شخصيته بكل صدق ولكنه تعقيب يهمنى
جميعا كفنانيين وكلمة بناءة صريحة خير من
الف كلمة مطبنة.

يحرزني كثيرا أن أجد الاغلبية من اخواني
«الفنانين التشكيليين» يبنون علاقاتهم
الفنية على مبدأ الصداقة الشخصية وعلاقة
الألفة الاجتماعية، بعض النظر عن «المبدأ
الفكري» الذي يكون وحده نسيجا متينا
لتعميق الروابط الاخوية، تذوب أمامها كل
المجاملات الشخصية.

وحين نطرح قضية أدبية أو فنية على
الساحة مكشوفة أمام الجميع، قد يكون مهما
أن نعرف من وراء تلك القضية ومن هو
الفاعل لها، ولكن من الأهم جدا ان نعامل
القضية بما تحمل من افكار ومدلولات بغض
النظر عما تربطنا بذلك الشخص من وشائج
اجتماعية أخوية، حقيقة أنه ليس من الممكن
عزل الفكرة عن مصدرها ولذلك فان شروط
الاخوة والصداقة تنسحب على قبول الانسان
بقبول فحواه، فنحن يجب ان ننظر الى
العطاء، نزاول النقد، نتطلع الى الريادة، بما
تحمله من فكر وعطاء يحمل النفع والخير لكل
الناس.

قال المعنى في زاويته «كان أنسانا متواريا
في الظلام، اسماً هامشياً.. الخ» لم يدر بخلدنا
ولم نتساءل لماذا كان يعيش في «غياهب
الظلام»؟ ولماذا سلطت عليه العدسة الآن؟
ولماذا اصبح المثل الأعلى..؟؟ هل سألنا؟ وحين
عاد، هل عاد بشيء جديد؟ بفكر وعطاء فيهما
خير للجميع! أم أن تسليط الاضواء.. جاء كما
ذكرت في أول كلمتي «ممارسات أخوية» أليس
المهم ان نناقش بماذا رجع هذا الانسان الذي
كان اسماً هامشياً، دون ان نكيل المدح أو
القدح العفوي بعيداً عن الموضوعية، بعيداً
عن العمل نفسه.. مبطننا غير واثق..

كثيرون الذين بدأوا السفر مع الفكر
والآداب والفنون وكثيرون الذين توقفوا ولم